

- ٢ -

إن يساريتها هي التي فرضت عليه هذا الشكل من التأثير المعاكس في « فجر السلام » فلم ينفذ إلى روح إيديث سيتول في هذا التاريخ المبكر من تطوره الفني ، قد بدأت روابطها تتحلل بعد فجر السلام مباشرة وبالتحديد منذ قصيدته « المومس العمياء » التي كتبها في العام التالي ولكنها ظلت معلقة بخيط واه ، حتى انفصمت تماماً في عام ١٩٥٤ ، ولذلك نجد أثر سيتول يغزير في النتائج الفني الذي كتبه منذ ذلك التاريخ وحتى آخر حياته . ولم يقتصر أثرها على ما حدده في حديثه من : إدخال عنصر الثقافة والاستعانة بالأساطير . بل تعدى ذلك إلى الروح العام الذي يشيع في تفكير سيتول والذي حاول تقليده في ثلاثية ذرية تماثل ثلاثيتها ، ونعني بذلك قصائده : « مرثية الألهة » و « من رؤيا فوكاي » ، و « مرثية جيكور » ، وقد كتبت لتمثل ملحمة واحدة ثم فصلت مرثية جيكور حين نشر ديوانه « أنشودة المطر »^(١) . ومما يؤيد أنه يحاول النفاذ إلى الروح الداخلي لشعر سيتول ، ويحاول تقمص دورها ، قوله لمراسل مجلة الفنون حين سأله عن ميرر استخدام الأسطورة في الشعر ، قال السياب^(٢) : « الواقع أن الشاعر الآن يعيش أزمة الكبرى ، إنه يعيش في عالم لا يعطيه سوى علاقات متدهورة بين الإنسان والإنسان ، وسوى تعكير وتحطيم مستمر لوجوده فالأسطورة الآن ملجأ دافئ للشاعر » . وفي الحديث نفسه يقول السياب عن اتجاهه الشعري^(٣) « لست شاعراً غنائياً ، ولكنني شاعر ملحمة ، وقصيدة طويلة » . .

لقد كان هذا الحديث في عام ١٩٥٧ ، وتحس أن عينه كانت على سيتول وهو يدلي به ، إذ عبر بوضوح عن اتجاهها في المضمون والشكل معاً حين كان يتحدث عن نفسه ، لقد كان السياب في هذا الحديث ينظر إلى ما يسود قصائد سيتول من تعبير عن العدوان الوحشي الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان . ، وعن إخراج هذا التعبير في قصائد طويلة - أو ملاحم كما يسميها - يسودها التهويل المبلودرامي ، وكان يحاول أن يحقق ذلك في القصيدة العربية . وكانت رحلته الطويلة منذ « فجر السلام » حين حاول الإفادة من صور سيتول دون مضمونها ، وحتى قصيدته « المعبد الغريق » التي حقق فيها تقمصاً كاملاً لروح سيتول مضموناً وشكلاً ، هي رحلة تحقيق هدفه ذلك . مروراً بالاقتناس منها والترجمة لها .

إن قصيدة « المعبد الغريق »^(٤) - كما سنرى في القسم الثاني من الدوامة - هي قمة ما حققه

١ - د . احسان عباس ص ٢٥٨ .

٢ - محمود العبطة : ص ٨٦ ، ٨٧ .

٣ - نفسه ص ٨٧ .

٤ - كتبها في ١٧/٢/١٩٦٢ .